

الوحي والتجديد المعاصر في المرجعية العقدية

أ. أحمد محمود محمد عابد

جامعة الأزهر - غزة

فلسطين

إن غياب الأمة الإسلامية عن المشهد الحضاري المعاصر لا يكمن في التحدي الخارجي فقط بل يكمن في الإشكاليات الداخلية التي تراكت عبر الزمن وغيبت المشروع الحضاري للأمة حيث أقحمت العقيدة الإسلامية - والتي تعد عصب ذلك المشروع - في موضوعات نهي الشارع عنها. شكلت تلك الموضوعات منعطفاً حاداً حفر المسلمين عن منهج القرآن التجريبي وأورثتهم الكسل والتواكل مما أدي إلى هذا الحصاد المر الذي يجنيه هذا الجيل وربما من يأتي من بعده إلا إذا تدارك العلماء هذا الانحدار وأمسكوا بزمام المبادرة للخروج من هذه الأزمة بوحدهم حول إعادة إحياء وتحديد المشروع الحضاري للأمة من خلال بناء مؤسسة لهم تعني ببناء مرجعية عقائدية تشرف على ذلك المشروع وتضمن ديمومته.

The absence of the Muslim Ummah from the contemporary civilized scene is a result of not only external challenges but also internal problems that have been accumulating over time and took away the Ummah's civilization project. These problems dragged the Islamic creed – which is the core of the civilization project – into topics against which Allah the Legislator has warned. Those topics formed an acute bend that deviated Muslims away from the Quranic empirical method. They caused a state of idleness and dependence, which led to this bitter harvest being reaped by this generation. Furthermore, this bitter harvest is likely to be reaped by future generations, unless scholars step in and take the lead to put an end to this crisis. This can be achieved by their unity and collaboration to revive the Ummah's civilization project by establishing an institution that would form a faith authority to supervise this project and guarantee its maintenance.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً مبارك فيه، والصلاة والسلام على مجدد دين التوحيد المبعوث رحمةً للعالمين محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين وبعد...

لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية في هذا الزمان قد تخلفت عن ركب الحضارة وأصبحت تعاني الكثير من التحديات التي تقف حائلاً أمام تقدمها وازدهارها وعلى الرغم من خطورة التحديات الخارجية إلا أن التحديات الداخلية والإشكاليات الفكرية أشد خطراً لأنها وقفت وما زالت تقف حائلاً أمام وحدة الأمة وتقدمها، حيث غيبت هذه الإشكاليات مشروع الأمة الحضاري الذي يستمد حيويته من عقيدة خلافة الإنسان في الأرض. ولكي ترجع الأمة إلى سابق عهدها لتتبوأ قيادة الأمم فإننا بحاجة ماسة لتجديد هذا المشروع في نفوس المسلمين من خلال إعادة النظر في الأسباب الحقيقية التي غيبت هذا المشروع آخذين في الاعتبار أن المتصدر لهذا العمل لا بد أن تتوفر فيه شروط الأهلية والتي لا تتوفر إلا للعلماء لأنهم هم ورثة الأنبياء وهم الأمناء على دين الله، ولضمان نجاح هذا الأمر يجب أن تنصهر جميع الجهود في بوتقة واحدة لتشكل مرجعية لجميع أبناء الأمة وبذلك نتفادى تلك السلبيات الناتجة عن مفهوم المجدد الفرد الذي تصدر الساحة العلمية لعدة قرون وخسرت بذلك الأمة الكثير من الجهد والوقت في سبيل الإصلاح.

من هنا تناول هذا البحث موضوع التجديد كمفهوم عقدي متطرقاً للأسباب العامة التي أدت لغياب المشروع الحضاري للأمة ومن ثم سبر دواعي التجديد المتعلقة

بالعقيدة والتي تعد الرافد الأساسي لهذا المشروع، داعياً إلى تبني آلية جديدة في العمل وذلك ببناء مؤسسات حقيقية تشرف على هذا المشروع لضمان استمراريته.

الدراسات السابقة:

لا يمكن لهذه الدراسة المتواضعة أن تحصر كل ما كتب في موضوع التجديد وذلك لأنه موضوع عقدي كبير تناولته أقلام المتقدمين والمتأخرين، تارةً من زاوية تاريخية ككتاب التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة لجلال الدين السيوطي، وتارةً من زاوية فكرية ككتاب التجديد في الفكر الإسلامي لعدنان محمد إمامة وتارةً من زاوية موضوع بعينه ككتاب تحديد أصول الفقه (تاريخه ومعالمه) لعبد المجيد الشرفي وكتاب تحديد الدين في ضوء السنة ليوסף القرضاوي.

ولعل هذه الدراسة تتميز عن سابقتها ببيان أهمية بروز مفهوم جديد للتجديد يتمثل في إحلال العمل الجماعي المثمر والبناء بدلاً من العمل الفردي مستفيدة من تجربة الشيخ المجدد عبد الحميد ابن باديس الذي أعاد للجزائر بعمله الجماعي وفي ردهة وجيزة من الزمن هويتها الإسلامية التي كادت أن تفقدها أمام آلة التغريب الاستعماري.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، ويتمثل ذلك في النقاط التالية:

1- استقراء المادة العلمية وجمعها على قدر ما توافر للباحث من مراجع.

2- التركيز قدر الاستطاعة على الفكرة العامة، ومن ثم بيان أهمية بناء مرجعية عقدية للأمة.

خطة البحث:

وتشتمل على ثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الوحي والتجديد.

المطلب الأول: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التجديد أسبابه ورواده.

المطلب الأول: أسباب التجديد.

المطلب الثاني: رواد التجديد في العصر الحديث.

المبحث الثالث: دواعي تجديد العقيدة وبناء مرجعية عقدية جديدة.

المطلب الأول: دواعي تجديد العقيدة.

المطلب الثاني: دواعي بناء مرجعية عقدية جديدة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: مفهوم الوحي والتجديد

المطلب الأول: مفهوم الوحي لغة واصطلاحاً

أولاً - مفهوم الوحي لغةً:

يؤكد أهل اللغة على أن "أصل الوحي في اللغة كلّها إعلامٌ في خفاء" ⁽¹⁾، وقد يتخذ هذا الإعلام عدة طرق مختلفة ذكرها علماء اللغة على أنها من المعاني اللغوية للوحي منها:

- 1- الإشارة: قال أبو الهيثم: أُوحِيَتْ إليه أُوحِي إِيحَاءٌ : إذا أشرتَ إليه وأومأتَ.
- 2- الكتابة والرسالة: يقال: وَحِيْتُ الكتاب أَحِيه وَحِيّاً أي كتبتَه فهو مَوْحِي ⁽²⁾.
- 3- الإلهام: ومنه الإلهام الفطري الذي ورد في حق الأنبياء والأولياء وسائر الناس ⁽³⁾، قال الزجاج في قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ (المائدة: 111) قال بعضهم: أَلْهَمْتُهُمْ...، وقال ﷺ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص: 7)، قيل: إِنَّ معنى الوحي ههنا الإلهام،

(1) تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهرى - تحقيق: محمد مرعب - دار إحياء التراث العربى - بيروت - ط 1 - 2001م - ج 5 - ص 193. وانظر: معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام هارون - دار الفكر - 1399هـ - 1979م - ج 6 - ص 93.

(2) انظر: تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهرى - ج 5 - ص 192.

(3) انظر: الكليات - أيوب بن موسى الكفومى - تحقيق: عدنان درويش / محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م - ص 1480.

ومنه الإلهام الغريزي للحيوانات قال وَعَلَيْكَ: ﴿وَأَوْحَىٰ رُبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل: 68)، أي أَلْهَمَهُ (1).

ثانياً - مفهوم الوحي اصطلاحاً :

تعددت تعريفات العلماء للوحي اصطلاحاً منها:

* قال ابن حجر: الوحي "شرعاً الإعلام بالشرع...، وهو كلام الله وَعَلَيْكَ المنزل على النبي ﷺ" (2).

* قال المباركفوري: الوحي هو "إعلام الله وَعَلَيْكَ أنبياءه عليهم السلام الشيء إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام" (3).

* قال طنطاوي: الوحي هو "إعلام الله وَعَلَيْكَ نبيه محمداً ﷺ ما أراد إعلامه به من قرآن أو غيره" (4).

وهنا يمكننا القول: إن تعريفات الوحي اصطلاحاً قد تضمنت قضية الإعلام ووسيلته وغايته، فنلاحظ أن العلماء لم يوقفوا عند قصر المعنى الاصطلاحي على أحد المعاني اللغوية التي جاءت في معاجم اللغة فحسب بل تعدوا ذلك لقصر هذا المعنى

(1) انظر: لسان العرب - محمد ابن منظور - تحقيق: عبد الله الكبير / محمد حسب الله / هاشم الشاذلي - دار المعارف - القاهرة - ج 6 - ص 4787 ، 4788.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد ابن حجر العسقلاني - تحقيق: عبد العزيز ابن باز / محمد فؤاد عبد الباقي / محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ج 1 - ص 9.

(3) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - محمد عبد الرحمن المباركفوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ج 10 - ص 78.

(4) التفسير الوسيط - محمد السيد طنطاوي - مطبعة السعادة - ط 2 - 1403هـ - 1983م - ج 4 - ص 514.

على الأنبياء وحدهم وهذا ما أكدده صاحب التعاريف حيث قال: "الوحي إلقاء المعنى في النفس في خفاء ولا يجوز أن تطلق الصفة بالوحي إلا لنبي ﷺ" (1)، وليس الخفاء هنا من باب الكتمان للموحي به ولكنه من باب الاختصاص للموحي إليه "لأن الملك ﷻ أسره على الخلق وخص به النبي ﷺ" (2)، كما نلاحظ أيضاً أن تعريف المباركفوري تضمن وسائل الوحي و"أسباب الإعلام المختلفة" (3)، وهي الكتاب والرسالة والرؤيا والإلهام وكلها من المعاني اللغوية لكلمة الوحي، بينما تضمن تعريف كل من ابن حجر وطنطاوي غاية الوحي وهو الموحي به أي دين الله ﷻ وشرعه الخفيف، الذي قد كُمل واستقر فلا يحل لأحد أن يزيد فيه شيئاً ولا أن ينقص منه شيئاً ولا أن يبدل شيئاً مكان شيء (4)، وهنا يمكننا التساؤل: إذا كان الدين قد كُمل فما المقصود من قول النبي ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (5)؟.

لقد أخذت فكرة تجديد الدين من خلال هذا الحديث النبوي الشريف بعداً عقدياً عند العلماء قديماً وحديثاً، ولكن يجدر بنا قبل الإجابة عن هذا التساؤل

-
- (1) التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق: د. محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر/ دار الفكر - بيروت - دمشق - ط1 - 1410هـ - ص721
 - (2) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ج6 - ص4787.
 - (3) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ج6 - ص4788.
 - (4) انظر: مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات - ابن حزم الظاهري - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط3 - 1402هـ - 1982م - ص195.
 - (5) سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - كتاب الملاحم - باب ما يذكر في قرن المائة - رقم الحديث 4291 - ج2 - ص512 - (قال الشيخ الألباني: صحيح).

والذي يعد أهم إشكاليات هذا البحث أن نتطرق أولاً لمفهوم التجديد ثم نبين المقصود منه.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً

أولاً - مفهوم التجديد لغةً.

ذهب ابن فارس إلى أن أصل كلمة جديد راجع إلى معني القطع فهي مأخوذة من "قولهم ثوبٌ جديد...، كأنَّ ناسِجَه قَطَعَه الْآنَ" ⁽¹⁾، و"جددت الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح" ⁽²⁾، "وثوب جديد جُدَّ حديثاً أي قطع...، والجِدَّة مصدر الجَدِيد" ⁽³⁾، "وقوبل الجديد بالخلق" ⁽⁴⁾، وهو "ضِدُّ البُلَى" ⁽⁵⁾، وهو أيضاً "خلاف القديم" ⁽⁶⁾، "والجديد: ما لا عَهْدَ لك به" ⁽⁷⁾، وقد "سمِّي كلُّ شيءٍ لم تأتِ عليه الأيامُ جديداً؛ ولذلك يسمَّى اللَّيْلُ والنهارُ الجديدينِ والأجددين؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما إذا جاءَ فهو جديد" ⁽⁸⁾، "وتجدد الشيء صار جديداً وأجدده وجدَّده واستجدَّه أي صَيَّرَهُ جديداً" ⁽⁹⁾.

-
- (1) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ج 1 - ص 409.
 - (2) التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - ص 234.
 - (3) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ج 1 - ص 563.
 - (4) التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - ص 234.
 - (5) تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد الزبيدي - تحقيق: عبد السلام هارون - مطبعة حكومة الكويت - ط 2 - 1415 هـ - 1994 م - ج 7 - ص 478.
 - (6) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - ج 1 - ص 92.
 - (7) تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد الزبيدي - ج 7 - ص 482.
 - (8) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ج 1 - ص 409.
 - (9) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ج 1 - ص 563.

وهنا يمكن القول: إن ما أورده علماء اللغة حول معنى التجديد يدور حول أصل واحد وهو القطع، وهذا المعنى - أي القطع - يحمل دلالة مهمة في ذاته فهو ليس مبدعاً لا على مثال سابق بل له أصل سابق له قدم قد بلي من تطاول الزمن وأصبح خلقاً يحتاج إلى إصلاح.

ثانياً - مفهوم التجديد اصطلاحاً:

قبل الحديث عن مفهوم التجديد اصطلاحاً يجدر بنا التنبيه على أن فكرة التجديد تضرب بجذورها في أعماق أبناء الأمة بفعل عقيدتهم لذا حفل تراث هذه الأمة بالحديث عن التجديد والمجددين⁽¹⁾، فكانت حقيقة التجديد عند المتقدمين تتمثل في "تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية"⁽²⁾، و"إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة"⁽³⁾، و"العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول"⁽⁴⁾، "وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها"⁽⁵⁾، وغاية عمل المجدد من وجهة نظرهم هي أن "يبين

-
- (1) انظر: في تجديد الفكر وتاريخ الأفكار - أحمد صدقي الدجاني - مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - 1418هـ - 1997م - ج 81 - ص 221.
 - (2) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم - أبو الأعلى المودودي - دار الفكر الحديث - لبنان - ط 2 - 1386هـ - 1967م - ص 16.
 - (3) عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم آبادي - تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ط 2 - 1388هـ ، 1968م - ج 11 - ص 386.
 - (4) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد المعاصرين: د. محمود الطحان - مكتبة دار التراث - الكويت - ط 2 - 1406هـ - 1986م - ص 4.
 - (5) التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد إمامة - دار ابن حزم - المملكة العربية السعودية - ط 1 - 1424هـ - ص 19.

السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهلكه" (1)، ويشترط في هذا المجدد أن يكون "علماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة" (2).

وما ذهب إليه المتقدمون يتوافق مع المعنى اللغوي في الرجوع إلى أصل الشيء وإصلاح ما بلي منه، لكننا نجد أنفسنا اليوم أمام مواقف متباينة يشكل كل منها تياراً يدعو للتجديد ونحن في هذا المقام نسعى إلى "ضبط مفهوم التجديد من خلال المعنى اللغوي وهدى النبي ﷺ وأصول التشريع وفهم السلف" (3)، "حتى لا يستخدمه كل فرد أو كل فريق بما يحلو له" (4).

شكل موضوع التجديد وهو علوم الوحي ومعارفه - أو ما يعبر عنه بعض المعاصرين بعلوم التراث - قضية محورية ومنعطفاً حاداً قسم المعاصرين إلى فريقين:

الأول: يرى أن "التجديد الأصل لا يتم إلا على أنقاض قديم وقع احتواؤه وتمثله وتجاوزه بأدوات فكرية معاصرة تتجدد بتجدد العلم وتتقدم بتقدمه" (5)، فهي "عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم، لإعادة اكتشافه وتطويره، وفقاً للفهم الزمني

-
- (1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - الملا علي القاري - تحقيق: جمال عيتاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1422 هـ - 2001 م - ج 1 - ص 461.
 - (2) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - محمد عبد الرؤوف المناوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط 1 - 1415 هـ - 1994 م - ج 2 - ص 357.
 - (3) تجديد أصول الفقه (تاريخه ومعالمه) - عبد المجيد الشرفي - مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية - مجلة: 3 - عدد: 2 - 1427 هـ - 2006 م - ص 330.
 - (4) تجديد الدين في ضوء السنة - يوسف القرضاوي - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - عدد 2 - 1407 هـ - 1987 م - ص 28.
 - (5) إشكاليات الفكر العربي المعاصر - محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط 2 - 1990 م - ص 62.

الذي يعي حاجات العصر"⁽¹⁾، وهذا "يقتضى جملة أمور الاحتفاظ بجوهر البناء القديم، والإبقاء على طابعه وخصائصه، بل إبرازه والعناية به، وترميم ما بلي منه، وتقوية ما ضعف من أركانه، وإدخال تحسينات عليه لا تغير من صفته، ولا تبدل من طبيعته"⁽²⁾.

إن تمحور هؤلاء حول التراث وإصرارهم على الانطلاق منه لعملية التجديد ينبع من إدراكهم لطبيعة التراث والفرقة بين ما هو ثابت لأنه وحي مقدس وبين ما هو متغير بتغير الزمان والمكان ويكون التجديد في ذلك بإعادة قراءة النص وفهمه بما يوافق الزمان والمكان أو باستيعاب النص لحوادث الزمان والمكان وهو ما يعرف عند بعضهم بالاجتهاد.

والفريق الثاني: يرى أن التجديد بهدف التحول الحضاري كما كان عليه أسلافنا "يتجاوز الترميم إلى الإبداء والإنشاء إنشَاءً آخر"⁽³⁾، فلا يمكننا التحول الحضاري "إلا إذا بدأناه من الجذور من المبادئ، نقلعها لنضع مكانها مبادئ أخرى، فنستبدل مثلاً علماً جديدة بمثل كانت عليها في أوانها ولم تعد كذلك، ولا ضير علينا في شيء من هذا، فأسلافنا قد صنعوا الصنيع نفسه: استبدلوا مبادئ بمبادئ، وأفكاراً بأفكار، ومثلاً بمثل، ولا نريد سوى أن نكون خير خلفٍ لخير سلف"⁽⁴⁾.

-
- (1) الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر-علي المؤمن-دار الروضة-بيروت -ط1- 1421هـ -2000م- ص18.
 - (2) الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد - يوسف القرضاوي- مكتبة وهبة- القاهرة- ط2- 1419هـ - 1999م - ص30.
 - (3) أين الخطأ؟ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد - عبد الله العلايلي - دار الجديد - بيروت - 1992م - ص 17.
 - (4) تجديد الفكر العربي - زكي نجيب محفوظ - دار الشروق، دار الكتب - بيروت - 1971م - ص 204.

يتفق كلا الفريقين على أن التجديد - كمفهوم عقدي - هو طوق النجاة لإصلاح الأمة وإخراجها من أزمتها الراهنة، لكن الانقسام الحاد بينهما على موقع التراث في عملية التجديد زاد في تعميق أزمة الأمة، وهنا نؤكد على أمرين:

الأول - أهلية المجدد:

فالتجديد يكون بإصلاح ما فسد ومهمة الإصلاح في أساسها هي مهمة أكلها الله ﷻ لأنبيائه ﷺ وقد ورثها عنهم العلماء المجتهدون لذا يجب على من يتصدر لهذه المهمة أن يدرك أن "الإصلاح ليس بالأمر الهين الذي في مقدور كل فرد أن يقوم به"⁽¹⁾، "دون أية خبرة بالنصوص، ودون أية أهلية اجتهادية معترف بها من لدن المختصين....، ودون أية مراعاة للضوابط والمؤشرات التي وضعها علماء الشريعة وتعاودوا على تنقيحها جيلاً بعد جيل"⁽²⁾.

الثاني - صدق الانتماء:

إذا كنا نتحدث عن تجديد الدين كمفهوم عقدي فمن الطبيعي أن نجد صدق الانتماء لهذا - الدين - عند من يتصدر لمهمة التجديد بحيث يكون على درجة من الوعي بالشكل والمضمون لما يقوم به؛ وذلك لأن بعض أشباه المثقفين من أصحاب الفريق الثاني يهتمون الدين أنه سبب فتور المسلمين في الحياة⁽³⁾، وهم في ذلك

(1) نحن ننشد الإصلاح فهل حان الوقت واستعدت الأمة لقبوله - محمد الشاذلي بن القاضي - المجلة الزيتونية - 1363هـ - 1944م - المجلد 5/ج 8 - ص 204.

(2) تجديد الوعي - عبد الكريم بكار - دار القلم - دمشق - ط 1 - 1421هـ - 2000م - ص 171.

(3) انظر: الإسلام والطاقة المعطلة - محمد الغزالي - إشراف: داليا محمد إبراهيم - نخضة مصر - 2005م - ص 10.

يقلدون "بعض فروع تيار الحداثة في الغرب غافلين أو متغافلين عن الفارق الهائل بين وضعيتنا ووضعية الغرب"⁽¹⁾، ودليل - تقليدهم - ما يراه أصحاب فكرة الحداثة الغربية "أننا نعيش في أزمنة جديدة بالكامل، وأن التاريخ المعاصر هو مصدر أهميتنا، ... ويكتنفنا، بأن الحداثة هي وعي جديد"⁽²⁾، "لا يعترف بأي مكتسب من الماضي بل على العكس يتخلص من المعتقدات وأشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي"⁽³⁾، وذلك لأن الإنسان في فكر الحداثة "هو المتكلم الحاضر الذي ينظر إلى الكائنات الأخرى ويتمثلها، فيستمد يقينيته من ذاته، وليس، كما كان الشأن عليه في العصور الوسطى، من تعاليم عقيدة أو سلطة غير سلطة ذاته"⁽⁴⁾.

نحن نؤكد على الحق الذي ذهب إليه أصحاب هذا الفريق من ضرورة مواكبة التقدم والتطور الحاصل على الصعيد العالمي، لكننا ننكر عليهم ولائهم للغرب واتخاذهم مفهوم التجديد في الدين شعاراً يهدمون به الدين من خلال تغريبهم للمجتمع تحت راية الحداثة خاصة وأن "النخب الوطنية (الذين) يوجهون برامج التطور الحكومي في الدول الإسلامية البازغة حديثاً، وحماهم ومستشاروهم الأجانب كانوا ذوى اتجاه غربي وتلقوا تعليماً غربياً وكلهم ينطلقون من فرض يساوى التحديث

-
- (1) التراث والحداثة دراسات ومناقشات - محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط 1 - 1991م - ص 17، 18.
 - (2) حركة الحداثة 1890 - 1930 - مالكولم براديري وجيمس مكفارلين - ترجمة: عيسى سمعان - مكتبة الأسد - دمشق - ط 2 - 1998م - ج 1 - ص 17، 18.
 - (3) نقد الحداثة - آلان تورين - ترجمة: أنور مغيث - المشروع الأعلى للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة - المطابع الأميرية - 1998م - ص 31.
 - (4) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر - فلوريان روتسر - تعريب وتقرير: محمد الشيخ/ ياسر الطائري - دار الطليعة - بيروت - ط 1 - 1996م - ص 14، 15.

بالتغريب"⁽¹⁾، "وأن الدين لا مكان له في توجيه الدولة وتنظيمها وأن الدين شيء والسياسة شيء آخر"⁽²⁾.

المبحث الثاني: التجديد أسبابه ورواده

من الطبيعي أن "التجديد في الدين لم يسر حسب وتيرة واحدة في كل العصور الإسلامية"⁽³⁾، فلكل عصر من هذه العصور مشاكله الخاصة الناتجة عن سوء فهمه وتطبيقه للدين وهنا يتحدد دور المجدد في فهم هذه المشاكل ومعرفة أسبابها الحقيقية ومن ثم يأتي التجديد ليضع المجدد الحل الأمثل، من هنا سنتحدث عن أهم أسباب التجديد وعن أهم المجددين.

المطلب الأول: أسباب التجديد

بغت نور الأمة الحضاري عندنا غاب المشروع الحضاري عن عقول كثير من أبنائها وما غاب هذا المشروع إلا عندما تخلى أصحابه - من القيادة السياسية والفكرية - عن حملته وحمائته من الغزاة، حيث شهدت الحضارة الإسلامية في هذا العصر انفصلاً واستقطاباً حاداً بين هاتين القيادتين حتى أصابهما الجمود، لذا يجب على من يتصدر لمهمة التجديد في هذا العصر أن يطرق أهم أسبابه المتمثلة في

(1) التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة - جون ل إسبوزيتو - ترجمة: قاسم عبده قاسم - دار الشروق - القاهرة - ط2 - 1422هـ - 2002م - ص34.

(2) من فقه الدولة في الإسلام مكانتها معالمها طبيعتها موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين - يوسف القرضاوي - دار الشروق - القاهرة - ط3 - 1422هـ - 2001م - ص13.

(3) مفهوم التجديد في الدين عند السيوطي - عبد الرحيم الكريدي - بحث مقدم في مؤتمر التجديد في فكر جلال الدين السيوطي بكلية الآداب - جامعة أسيوط في الفترة من 11 حتى 13 مارس 2003م - ص3.

الاستبداد السياسي والجمود العلمي "وهما علتان أرزتا بتاريخنا كله في الحقب الأواخر"⁽¹⁾، من هنا سنتحدث عن أهم سببين من أسباب التجديد وهما:

الأول - الاستبداد السياسي:

أدى الانفصال بين القيادتين السياسية والفكرية للأمة الإسلامية إلى نتائج وخيمة حيث جفت الجذور الفكرية فلم يعد للقيادة السياسية والاجتماعية قاعدة فكرية تستند إليها وتستقي منها الحلول⁽²⁾ للمشكلات التي تعاني منها الأمة، لذا اتجهت القيادة السياسية - متجاهلة الخصوصيات الحضارية - لطلب تلك الحلول من الحضارة الغربية⁽³⁾، التي بدأت تمتد في فراغنا وتُسَير أمور العالم وفق مناهجها من خلال فكر الحداثة الذي نما وترعرع عبر السنين في بلاد المسلمين حتى وصل إلى مركز الصدارة في العالم الإسلامي⁽⁴⁾ ولعبت النخب الحاكمة عن طريق الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين والثقافيين دوراً أكبر من الحداثة نفسها⁽⁵⁾، حين "فرضت وغرست عملية مزدوجة من التغريب والعلمنة"⁽⁶⁾، وذلك عن طريق مؤسسات الدولة المختلفة خاصةً حينما استوردت هذه النخب المقررات الدراسية ومنحت الخبراء

(1) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي - إشراف: دليا إبراهيم - نهضة مصر - 2005م - ص122.

(2) انظر: أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - المعهد العالي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية - دار القارئ العربي - القاهرة - ط1 - 1412هـ - 1991م - ص48.

(3) انظر: الإسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة - دار الشروق - ط2 - 1423هـ - 2002م - ص35.

(4) انظر: تقويم نظرية الحداثة - عدنان النحوي - دار النحوي - م. ع. السعودية - ط1 - 1412هـ - 1992م - ص9.

(5) انظر: نقد الحداثة - آلان تورين - ص31.

(6) التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة - جون ل إسبوزيتو - ص34.

الأجانب وتلامذتهم - الذين تربوا في أحضان الغرب - كل حرية في تخطيط البرامج التعليمية في الأقطار الإسلامية⁽¹⁾، والتي غيرت حياة الملايين من المسلمين حتى غدا الإسلام غريباً إن لم يكن شريداً طريداً في حياتهم، لذا فإن كل متحدث عن التجديد في الإسلام خاصة في عصرنا هذا يخرس عن ذكر هذه العلة - أي علة الاستبداد السياسي - فهو مريض القلب والعقل⁽²⁾، "فالاستبداد اليوم أشد خطراً من قبل بمراحل ومراحل بما أصبح في يد السلطة من إمكانيات هائلة تستطيع أن تؤثر في أفكار الناس وأذواقهم وميولهم عن طريق المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتشريعية"⁽³⁾.

لم يكن هذا الانفصال بين القيادتين وليد اللحظة بل بدأ في وقت مبكر حين حولت خطة السلف في اختيار الأكفاء⁽⁴⁾ وذلك في أعقاب الفتنة التي اجتاحت عهد الخلافة الراشدة حيث انتهى عصر المواجهة إلى هزيمة قيادات الفكر - ممثلين في هيئة العلماء والزعامات الدينية - وانسحابهم من الحياة السياسية أمام العصبيات والتوجهات القبلية⁽⁵⁾، التي أفرزت أشد مراتب الاستبداد السياسي وهي "حكومة الفرد المطلق الوارث للعرش والقائد للجيش والحائز على سلطة دينية"⁽⁶⁾، وبذلك تم

-
- (1) انظر: الأمة الإسلامية وحدثها ووسطيتها وآفاق المستقبل - أبو الحسن الندوي - دار الصحوة القاهرة - ط 1 - 1409هـ - 1989م - ص 14.
 - (2) انظر: الإسلام في مواجهة الزحف الأحمر - محمد الغزالي - ص 123.
 - (3) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي - يوسف القرضاوي - دار الشروق - ط 7 - 1418هـ - 1998م - ص 117.
 - (4) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحال - محمد الغزالي - دار الشروق - القاهرة - ص 77.
 - (5) انظر: أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 48.
 - (6) طبائع الاستبداد ومضارع الاستبعاد - عبد الرحمن الكواكبي - كلمات عربية للنشر والتوزيع - القاهرة - ص 16.

فصل الدين عن السياسة عملياً حيث تحررت السياسة من رقابة الدين، وأصبحت مطلقة اليد حرة التصرف صاحبة الأمر والنهي⁽¹⁾.

لم يشعر هذا النظام ولو للحظة واحدة حجم الخسارة التي نتجت عن غياب العلماء عن الحاضرة السياسية للدولة بل كرس هذا الغياب عندما أهمل وغيب دورهم - ليس كأفراد بل - كمؤسسات ترعاها الدولة فأهمل أهم مؤسستين يشرف عليهما العلماء حيث أهمل الشورى وكان الأجدر بالطبقة السياسية أن تؤسس حكمها على هذا النظام الرباني - بدلاً من سلطة الفرد المطلق - بإنشاء المؤسسات التي من خلالها تدير الدولة مستندةً إلى ما تقدمه الطبقة الفكرية المتمثلة بهيئة العلماء - وهي مؤهلة لمثل هذه المهمة - من صوغ آليات ذلك النظام، "حتى لا يصدر من الطبقة السياسية ما يتعارض مع الإسلام...، وبهذا يسير العلم مع الحكم جنباً إلى جنب ولا يحدث ما حدث في كثير من فترات التاريخ من انفصام بينهما بحيث أصبح العلماء في واد والحكام في واد ولا يقربون إلا الشعراء والمداحين وأمثالهم"⁽²⁾، ومع غياب مؤسسة الشورى غابت الكثير من مؤسسات الدولة والتي من أهمها مؤسسة نشر الدعوة الإسلامية "فالمسلمون حملة رسالة ودولتهم تنهض على فكرة معينة وبديه أن تتكون في مجتمعهم الأداة التي ترقب سير الدعوة في الخارج وتشرف على كيانها في الداخل"⁽³⁾، وعلى الرغم من غياب هذه الأداة إلا أن الإسلام قد انتشر في ربوع الأرض عن طريق الجهود الفردية من التجار والدعاة ولا يخفي أن تلك الأعمال الفردية لا توصل إلى نتيجة يرتجي من ورائها خير عميم ونفع شامل يحسن أثره في

(1) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي - مكتبة الإيمان - القاهرة - ص122.

(2) من فقه الدولة في الإسلام - يوسف القرضاوي - ص31.

(3) الدعوة الإسلامية في القرن الحال - محمد الغزالي - ص78.

الفرد والمجتمع فهي تقوم على دعامة واحدة وهي الدعوة المجردة التي تعد في نظر من تبلغه أمراً نظرياً كأنه لا علاقة له بالحياة العامة فالإصلاح إذا أقيم على دعامة واحدة لا ينتج الإنتاج الكامل⁽¹⁾، لأنه لا يستند إلى قوة ولا تحميه حكومة، وإنما يقوم به متطوعون لا قوة لديهم ولا عقاب، والدواعي إلى خلافه متوافرة قوية، لذا تنفست الجاهلية في بلاد الإسلام ورفعت رأسها، وأخلد الناس إلى الترف والنعيم⁽²⁾، لأن من كان بيدهم أمر المسلمين قد قصروا في أداء واجبهم فلم ينشئوا مؤسسات تقوم بالدعوة ولم يمدوا كذلك يد العون والمساعدة إلى الذين بذلوا جهودهم في نشر الإسلام بجهودهم الفردية⁽³⁾.

الثاني - الجمود العلمي:

لا أحد ينكر أن الحضارة الإسلامية قد ورثت بعد الفتوح الإسلامية الأولى علوم وفلسفات عدة حضارات فحفظتها وتفاعلت معها ونهضت بتلك "العلوم والآداب والفنون نهضة شاملة، من رياضة وطبيعة وكيمياء وطب وصيدلة وعلوم الزراعة والاجتماع والتاريخ والفلسفة"⁽⁴⁾، وجرى تدريس هذه العلوم في الحواضر العلمية الإسلامية كالأزهر والزيتونة وقرطبة وبغداد وسمرقند بل قد نبغ في الإسلام علماء عظماء جمعوا بين الحكمة والشرعة⁽⁵⁾، وعلى الرغم من تلك النهضة الشاملة إلا أن الانقسام بين القيادتين السياسية والفكرية كان الأساس لتراجع الطاقة المسلمة

(1) انظر: نحن ننشد الإصلاح - محمد الشاذلي بن القاضي - المجلد 5/ج 8 - ص 205.

(2) انظر: ماذا خسر العالم باخطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي - ص 123.

(3) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه - أبو الأعلى المودودي - ص 147، 149.

(4) الإسلام كبديل - مراد هوفمان - تعريب: عادل المعلم - دار الشروق - ط 1 - 1418هـ - 1997م - ص 18.

(5) انظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟ - شكيب أرسلان - مراجعة: حسن تميم - دار الحياة - بيروت - ط 2 - ص 117.

وتدهور الفكر الإسلامي حيث أخذت طاقة دفع الإسلام تحبو تدريجياً⁽¹⁾، حتى أصاب الجمود حركة الفكر الإسلامي بشكل عام.

بدأ الجمود العلمي يدب في أوصال الحواضر العلمية الإسلامية بعد هجوم التتار حيث رأي علماء المسلمين خصوصاً في القسم الشرقي من العالم الإسلامي الحد من نشاط الاجتهاد مخافة أن يكون في صالح الحكام خاضعاً لمصالح سياسية وفردية⁽²⁾، وبهذا بدأ الجمود يدب في العلوم الدينية أولاً حيث "سادت بين العامة فكرة وصول الفقه الإسلامي إلى منتهاه...، وبذلك سادت مدرسة التقليد"⁽³⁾، هذا من جانب ومن جانب آخر وهو الأهم في تقديري أن بذور الجمود قد بدأت في وقت مبكر من تاريخ الإسلام وذلك حين دخلت الفلسفة اليونانية الحقل الإسلامي وما أنتجته من معارك فكرية طاحنة امتدت لعدة قرون، حرفت فيها جهود العلماء عن منهج القرآن التجريبي يقول الغزالي: "لقد كان جديراً بالمسلمين أن يفكروا في الكون...، ليعرفوا عظمة رب العالمين بدراسة خواص المادة...، بأسلوب علمي صارم...، وهذا هو منهج القرآن وقد ولدت الملاحظة والتجربة في البيئة الإسلامية، وكان يمكن أن تترعرع وتؤتي ثمارها إلى آخر مدى لولا الانحراف الذي أصاب العقل الإسلامي بالتقعر فيما وراء المادة"⁽⁴⁾.

(1) انظر: أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 48.

(2) انظر: الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية - أبو الحسن الندوي - المجمع الإسلامي العلمي - لکناؤ - الهند - ص 27.

(3) الإسلام كبديل - مراد هوفمان - ص 19.

(4) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي - محمد الغزالي - ص 63.

إن "ما وصل إليه المسلمون في العلوم الطبيعية والتجريبية... لا يعد شيئاً بجانب الإنتاج الغربي الضخم في العلم والحكمة والتجربة والاختبار"⁽¹⁾، وذلك لأن الغرب لما نشط من عقال الفلسفة الإلهية ووضع أساس العلم التجريبي الحديث أحدث انقلاباً كبيراً في العالم⁽²⁾، ليس على مستوى الأفراد كما كان عند المسلمين ولكن على مستوى الأمم جميعاً فقد انتشرت أفكاره على أوسع ما يكون من النطاق، لاختراع المطبعة، واستعمال اللغة السهلة بدلاً من اللغة الاصطلاحية المغلقة فأثر في الأمم بحملتها فبدل العقليات وحول الأخلاق وقلب نظام التعليم فلم تغادر تلك الأمم شعبة من شعب الحياة الإنسانية بدون أن تركض إلى الرقي فيها أشواطاً⁽³⁾، وفي خضم هذه التحولات الكبيرة لم يكن الجمود العلمي والكالال الفكري مقتصرين على تركيا عاصمة الخلافة وأوساطها العلمية والدينية فحسب، بل كان العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه مصاباً بالجدب العلمي، وشبه شلل فكري، وذلك لأن العلماء في تركيا لم يعنوا باكتساب العلوم الحديثة فقد تغلب الجمود على نظامهم التعليمي بل منعوا الأفكار الجديدة أن تدخل منطقتهم⁽⁴⁾ "ظناً منهم بأن الاقتداء بالكفار كفر، وأن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار"⁽⁵⁾.

لقد دفعت حالة الجمود العلمي في الدولة العثمانية السياسيين إلى تبني التحديث الأوروبي دون دراسة مسبقة لهذا التحديث ودون مراعاة لطبيعة البيئة الإسلامية فجاء التحديث شكلياً لأنه لم يستجيب لحاجات مؤسسات الدولة

-
- (1) ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين؟ - أبو الحسن الندوى - ص124.
 - (2) انظر: ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين - أبو الحسن الندوى - ص135.
 - (3) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه - أبو الأعلى المودودي - ص133، 135.
 - (4) انظر: ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين - أبو الحسن الندوى - ص136، 137.
 - (5) لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدّم غيرهم؟ - شكيب أرسلان - ص88.

الداخلية بل قام على إلغائها ومن جهة أخرى تعارض وتناقض مع قيمها ومعاييرها عندما أخذت القوانين الوضعية الأوروبية إبعاد "الشريعة الإسلامية من مجالات عديدة أهمها التجارة والسياسية بل إن هذه القوانين بدأت بمحاربة الشريعة الإسلامية وتمكنت من طردها من أغلب تشريعات الدولة كما أن نظام التعليم الحديث حارب ثم ألغى نظام المعارف الإسلامي"⁽¹⁾، وبهذا الحال وصلت الأمة الإسلامية حالة من الضعف والهوان لم تصل إليها في أي فترة من فترات الضعف التي اعتزلتها عبر الزمن، ومن رحم هذه المعاناة وهذا السقوط المدوي ظهرت عدة دعوات للإصلاح والتجديد كانت أظهرها وأكثرها انتشاراً دعوة الإمام جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ولعل سر انتشارها في ربوع المعمورة استخدامهما أحدث وسائل العصر من الصحف والمجلات والتي عملت من خلالها على غرس مفهوم التجديد الجماعي بدلاً من مفهوم المحدد الفرد والذي كان سائداً في عصور الجمود العلمي والتعصب المذهبي، من هنا سنتحدث في المطلب الثاني عن أهم رواد التجديد في العصر الحديث.

المطلب الثاني: رواد التجديد في العصر الحديث

اتسم الحديث عن رواد التجديد في العصور السابقة طابع الفردية وهو من النتائج السلبية التي خلفها الجمود العلمي وكرسها التعصب المذهبي حيث أنزلت كل طائفة حديث التجديد على عالم من علمائها⁽²⁾، ولا أدل على ذلك من الإمام

(1) الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط - قيس جواد العزاوي - الدار العربية للعلوم - مطبعة المتوسط - بيروت - ط2 - 1424هـ - 2003م - ص43، 44.

(2) انظر: البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير - مكتبة المعارف - بيروت - ج6 - ص256.

السيوطي حيث نظم أرجوزة سماها "تحفة المهتدين بأسماء المجتدين"⁽¹⁾، ذكر فيها أسماء المجتدين بدءاً من القرن الأول حيث ذكر عمر بن عبد العزيز⁽²⁾، ثم قصرها على علماء الشافعية وختمها بذكر اسمه.

لا شك أن الجُمود العلمي وما أفرزه من تعصب مذهبي قد قصر مفهوم التجديد في العالم الفرد وهذا القصر مخالف لصحيح المعقول لأن "الفرد مهما تكن مواهبه ومهما يكن عطاؤه فهو محدود الطاقة والقدرة"⁽³⁾، بالنسبة إلى مهمة التجديد التي "لا تنحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد"⁽⁴⁾، ومن زاوية أخرى وهي الأهم في تقديري أن هذا القصر مخالف

(1) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة - جلال الدين السيوطي - تحقيق: عبد الرحيم الكردي - مجلة تراثيات - دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث - العدد 3 - 2004م - ص 119.

(2) يعد عمر بن عبد العزيز أول مجدد في الإسلام حيث اجتمعت فيه الكثير من خصال الخير أهلتها لإصلاح نظام الحكم والعودة به إلى مبادئ الإسلام الخالصة ومع كل ذلك فإنه يعد مجدداً جزئياً مقارنةً بالمهدي الذي يعد المجدد الكامل وحيث يصعب حمل حديث الإمارة على عمر بن عبد العزيز كما ذهب بعض رواة حديث النبي ﷺ: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة..."، ثم تكون ملكاً عاضاً...، ثم تكون ملكاً جبرية...، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"، - مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - القاهرة - حديث رقم 18430 - ج 4 - ص 273، (قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن). - وذلك لأنه قد جاء في الدور الثالث من أدوار التاريخ التي وردت في الحديث، "والدور الرابع نحتازه في هذه الآونة. وأما الدور الخامس الذي جاء نبوءة في هذه الرواية، فتدل جميع القرائن أن التاريخ لا يزال يسرع إليه من حيث قد جربت الإنسانية جميع النظم التي قد وضعها الإنسان بنفسه فوجدتها نكدة عقيماً، وأصبحت الآن لا محيد لها عن الرجوع إلى الإسلام"، موجز تاريخ تجديد الدين - أبو الأعلى المودودي - ص 58. على يد المهدي الذي بشر به النبي ﷺ بقوله: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي بواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"، سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث - حديث رقم 4282 - ج 2 - ص 508. (قال الألباني: حسن صحيح).

(3) تجديد الدين في ضوء السنة - يوسف القرضاوي - ص 22.

(4) فتح الباري - أحمد ابن حجر - ج 13 - ص 295.

لصريح المنقول أيضاً ومضيق لمضمون النصوص الشرعية التي تؤكد أن مهمة الإصلاح والتجديد منوطة بالأمة وليست بالأفراد قال ﷺ: «وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (الأعراف: 181)، وفي موضع آخر يقول الله ﷻ: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (آل عمران: 104)، وفي السنة يقول النبي ﷺ: "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك"⁽¹⁾، والأمة المقصودة من تلك النصوص هم العلماء قال رسول الله ﷺ: "إن العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم"⁽²⁾، الذي يحمله كما قال رسول الله ﷺ: "من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"⁽³⁾، وبذلك "لا يخلو زمان ألبتة عمن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي إليه"⁽⁴⁾، لذا فالأولى حمل حديث التجديد على العموم⁽⁵⁾، بل يجب على الأمة إنشاء المؤسسات التي تقوم على هذا الأمر لأن التجديد مهمة صعبة تحتاج إلى جهود كبيرة

- (1) صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ط 3 - 1407هـ - 1987م - كتاب المناقب - باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر - حديث رقم 3442 - ج 3 - ص 1331.
- (2) سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث - كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم - رقم الحديث 3641 - ج 2 - ص 341 - (قال الشيخ الألباني: صحيح).
- (3) سنن البيهقي الكبرى - أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق : محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414هـ - 1994م - كتاب الشهادات - باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث - حديث رقم 20700 - ج 10 - ص 209 (قال يحيى بن معين: ما روى إسماعيل عن الشاميين فهو صحيح، انظر: الأحكام الشرعية الكبرى - عبد الحق الإشبيلي - تحقيق: حسين عكاشة - مكتبة الرشد - الرياض - 1422هـ - 2001م - ج 1 - ص 342).
- (4) التفسير الكبير - فخر الدين الرازي - الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1421هـ - 2000م - ج 15 - ص 60.
- (5) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير الجزري - تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - ط 1 - 1392هـ ، 1972م - ج 11 - ص 319.

وعمل دعوب متواصل تشترك فيه الأمة كلها نحو غاية سامية تعطي الأمة فيه كل فرد - حسب تخصصه - موقعه من التجديد وذلك بحسب مواهبه التي امتاز بها عن غيره وعند ذلك تتوافر الجهود ويقوم كل فريق بما يلزم للمجتمع من أسباب النهوض⁽¹⁾، وهذا ما تميزت به حركة التجديد والإصلاح التي قادها الإمام جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده يقول الغزالي: "ومن خلال النظام السائد، ولد فجر جديد...، ولادة طبيعية إذ أخذ زعماء الإصلاح في إيقاظ البصائر الغافية، وإعادة الرشد إلى أمة فقدت رشدًا وسعدها...، وقد استطاعوا في غير تكلف أن يربطوا الأجيال الناشئة بدينها وأن يدفعوها في آفاق الأرض تحمل شعاره وتتحرى وجهته وتحيا ظاهراً وباطناً وفق تعاليمه...، وحسبهم أنهم مزقوا حجب الغفلة عن أمة تائهة وعرفوها بنفسها ومكانتها ثم قاموا إلى جانب ذلك بأمرين جليلين: نوهوا بالإسلام وعظمتهم في وجه حكومات ارتدت عن شريعته أو كانت في طريقها للارتداد، جعلوا المثقفين يوائمون بين معارفهم وعقائدهم وعلموهم كيف يسخرون الدنيا للدين"⁽²⁾.

لقد وجهت لهذه الحركة سهام النقد يقول الغزالي: "نسب إلى هؤلاء القادة الكبار أخطاء سياسية كبيرة وصغيرة ليكن. فهم ليسوا أنبياء ولا أشباه أنبياء"⁽³⁾، وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت دعوتهم في بلاد المشرق الإسلامي ثم تأثرت بها بلاد المغرب الإسلامي وهذا دليل الوحدة الفكرية والثقافية التي عمل الاستعمار على تمزيقها ليل نهار يقول عمار الطالبي: "تتسم الحياة الفكرية في المغرب الإسلامي بالتأثر بالأفكار التي تظهر في المشرق الإسلامي عبر التاريخ وهذا دليل الوحدة

(1) انظر: نحن ننشد الإصلاح - محمد الشاذلي بن القاضي - المجلد 5/ج 8 - ص 204.

(2) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي - ص 132.

(3) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي - ص 132.

الفكرية، والثقافية، واللغوية التي تأصلت جذورها وبقيت حيةً مدى الدهر، بالرغم من عوادي الزمن، وفجائع التاريخ، ومحاولات الفصل، والحو، وافتعال الفروق⁽¹⁾.

وجدت أفكار رواد التجديد طريقها إلى المغرب العربي على يد الشيخ محمد عبده فكانت تونس أكثر البلاد تأثراً به⁽²⁾، وعلى الرغم من هذا إلا أن هذه الدعوة قد آتت أكلها في الجزائر على يد الشيخ المجدد عبد الحميد بن باديس الذي انتسب لجامع الزيتونة وكان "اتصاله قوياً وعميقاً ومؤثراً بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد النخلي، اللذين يعتبران زعمي النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية في الحاضرة التونسية لأحدهما من أنصار جمال الدين ومحمد عبده"⁽³⁾.

لا شك أن البيئة الثقافية والاجتماعية التي احتك بها ابن باديس بالإضافة إلى تلك العلاقات المميزة التي ربطته بعلماء التجديد قد أثرت في تكوينه الفكري واتجاهه العقلي⁽⁴⁾، حتى جعلته نموذجاً فريداً للمفكر والمصلح الذي يعي دوره ورسالته في وطنه لذا نذر نفسه للإسلام وللجزائر، وأعطى لكل منهما من وقته وجهده الشيء الكثير⁽⁵⁾ حتى "أدخل الجزائر في حركة النهضة الإسلامية العامة"⁽⁶⁾، وذلك من خلال إيمانه العميق بمفهوم التجديد الجماعي والذي يبدأ في اعتقاد ابن باديس من قيام العلماء بواجبهم يقول ابن باديس: "إن مسؤولية العلماء عند الله ﷻ فيما أصاب

(1) أثار ابن باديس (مقالات اجتماعية وتربوية وأخلاقية ودينية سياسية) - عمار الطالبي - الشركة الجزائرية - الجزائر - ط 3 - 1417هـ - 1997م - المجلد 2 - ج 1 - ص 15.

(2) انظر: أثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 42.

(3) أثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 76.

(4) انظر: أثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 76.

(5) انظر: الإمام المجدد ابن باديس والتصوف - أحمد محمود الجزار - منشأة المعارف - ط 1 - 1999م - ص 7، 8.

(6) أثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 71.

المسلمين في دينهم لعظيمة...، وأنا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطاً متيناً بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله ﷻ وأخذ به الميثاق عليهم. ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم إلى أن يذكروا هذا الميثاق وأن لا ينبذونه وراء ظهورهم" (1).

يعتبر ابن باديس نقطة فارقة في تاريخ الإصلاح الحديث خاصة في الجزائر ولعل ذلك يرجع إلى إدراك ابن باديس لسر النهضة الحقيقية والذي يكمن في العمل الجماعي وهنا حاول أن يكسب الثورة الفكرية في تغيير المجتمع الصبغة العامة بإشراك الجميع بدلاً من تلك المحاولات التي سبقته ولم يكتب لها النجاح في التأثير الحقيقي على أرض الواقع لأنها كانت جزئية فردية غير شاملة (2)، ولتعميم هذه الثورة نشط ابن باديس مع تلامذته وأنصاره مستخدماً أحدث وسائل الاتصال الحضاري من الصحافة والنوادي والمدارس الحرة ومساجد الوعظ والإرشاد ليصل من خلالها إلى كثير من قري الجزائر ومدنها (3)، وبذلك أحيى في قلوب الجزائريين جذوة الإسلام من جديد بعد أن كادت أن تحبو بفعل الاستعمار الأمر الذي جعله جديراً بالثقة التي منحها له مؤسسو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رغم تمزق شملهم وغيابه عنهم (4).

لقد قاد ابن باديس من خلال جمعية العلماء المسلمين حركة تجديدية إصلاحية اتسمت بالعمل الجماعي المثمر يقول ابن باديس: "فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناءً شامخاً وتشيدون له صرحاً سامقاً فأستتم على قواعد الإسلام والعروبة

(1) آثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 115.

(2) انظر: آثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 71.

(3) انظر: آثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 84.

(4) انظر: آثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 2 - ج 1 - ص 85.

والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"⁽¹⁾، والتي أخذت على عاتقها حمل مشروع النهضة الجزائرية وتحرير الجزائر من الاستعمار من خلال "تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار وتكوين إدارات الثقافة العربية"⁽²⁾، التي كادت أن تندثر أمام آلة التغريب التي مارسها الاستعمار على الشعب الجزائري عبر عشرات السنين والتي لقيت مقاومة شديدة خاصة من العلماء المخلصين الذين أدركوا حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ومن ثم توحدت جهودهم من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "لإحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية"⁽³⁾، وهما ما دأب الاستعمار عبر عشرات السنين على طمس معالمهما.

لم يرق نجاح هذه الجمعية في تحقيق أهدافها النهضة والتحررية انطلاقاً من تجديد الدين لكثير من أدوات الاستعمار الذين سرعان ما هاجموا واتهموها بمعادة علوم العصر لتغيير الناس عنها، وفي اعتقادي أن هذا الادعاء لا يصدر إلا عن مكر مغيب لجلي الحقائق فهذه الجمعية بمن فيها من علماء أجلاء امتداد طبيعي لحركة التجديد والإصلاح التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والتي قامت على الموازنة بين علوم الشرع وعلوم الطبيعة التي اعتبرتها ضرورة من ضرورات العصر بل واجب يوجبه الشرع ولا أدل على ذلك من قول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "نحن اليوم في عصر صار فيه المجتمع الإنساني بمنزلة ما كان مجتمع القطر الخاص..."

-
- (1) أثار ابن باديس - عمار الطالبي - المجلد 1 - ج 1 - ص 556.
 - (2) الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945 - أبو القاسم سعد الله - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط 4 - 1992م - ج 3 - ص 86.
 - (3) الجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) دعوتها وغايتها - البشير الإبراهيمي - مجلة الشريعة النبوية المحمدية - السنة 1 - العدد 4 - قسنطينة 15 ربيع الثاني 1352هـ - 7 أوت - 1933م - ص 2.

وصار ما كان يعد تكملةً موضوعاً الآن في عداد الواجب فلذلك كله لم يغن التلميذ الزيتوني عن أن يضرب مع أمم عصره بسهم صائب...، من علوم التبصر...، على وجه تحصل به التكملة ولا يضاع معه الأصل"⁽¹⁾، لذا تضافرت جهود العلماء في جامع الزيتونة لحث رجال السياسية على سن القوانين التي على إثرها تقرر تدريس العلوم الرياضية التي لا بد منها زيادة على العلوم الشرعية واللغوية اللذين هما أساس التعليم بجامع الزيتونة وذلك لتكوين ثقافة عامة لمتخرجيه تصيرهم قادرين على الاضطلاع بأعباء الحركة العلمية والإدارية والمشاركة في شؤون الحياة العامة من جميع نواحيها⁽²⁾، وهذا ما أخذت به جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ودعت إليه يقول البشير الإبراهيمي: "أيها الإخوة الكرام ليس من معنى سعي جمعيتكم لهاتين الغايتين — إحياء مجد الدين الإسلامي ومجد اللغة العربية — أنها تعرض عما سواهما وأنها لا تقيم الوزن لهذه العلوم التي أصبحت وسائل الحياة أو هي الحياة نفسها كما ظنه الظانون بهذه الجمعية فظنوا بما ظن من لم يفهم شيئاً من حقيقتها فهي تعمل للغايتين وتعمل لما وراء الغايتين من كل نفع مفيد لا ينافي كلياً للإسلام وأصوله"⁽³⁾.

وأخيراً يمكنني القول: إن حركة الإصلاح والتجديد التي قادها ابن باديس من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تميزت بأصالتها حيث انطلقت من التراث فأعادت رونقه الجميل في نفوس الجزائريين، كما تميزت بصدق انتمائها لأمتها ووطنها حين أخذت على عاتقها مشروع النهضة والتحرر من المستعمر، كما تميزت

(1) خطاب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمناسبة اختتام السنة الدراسية بالجامع المعمور — المجلة الزيتونية — 1364هـ - 1945م — المجلد 6 — الجزء 2، 3 — ص364.

(2) انظر: جامع الزيتونة — محمد المختار بن محمود — المجلة الزيتونية — 1356هـ - 1937م — المجلد 2/ج3 — ص133.

(3) انظر: الجمعية دعوتها وغايتها — البشير الإبراهيمي — ص2.

بعصريتها فلم تقف عند الأساليب التقليدية بل استخدمت أحدث ما أنتجه العصر من وسائل نافعة، وبذلك كتب لها النجاح، ومن أهم النجاحات التي قد حققتها هذه الجمعية أنها وضعت يدها على الداء الحقيقي للأمة والمتمثل في فساد "العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق"⁽¹⁾، ومن ثم شرعت في علاجها وقد نجحت في ذلك حين وضعت العلماء أمام مسؤولياتهم فتوحدت جهودهم وبذلك أصبحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرجعية توحد حولها كل الجزائريين المتطلعين للنهضة والتحرر.

المبحث الثالث: دواعي تجديد العقيدة وبناء مرجعية عقدية جديدة

المطلب الأول: دواعي تجديد العقيدة

لا شك أن حركة الفتوحات التي أعقبت عهد النبوة حتى غدا الإسلام يبسط جناحيه على معظم بقاع العالم القديم لدليل واضح على مدى الانقلاب الذي أحدثته العقيدة الإسلامية في نفوس العرب كيف لا وقد مكث النبي ﷺ يثبت أركان العقيدة في نفوسهم طوال العهد المكي والمدني حتى بني جيلاً عقائدياً يحمل بين جنباته مشروعاً حضارياً للإنسانية كلها. يستمد هذا المشروع الحضاري حيويته من عقيدته الراسخة بأن الإنسان مستخلف في هذه الأرض لعمارتهما، "فالإسلام دين عمل يؤثر الواقع على الخيال ويؤثر الحقيقة على الظن...، وهل نجح سلف الأمة إلا بهذا المنهج؟"⁽²⁾، من هنا شكل هذا المشروع الدافع الحقيقي لكل تقدم سجله المسلمون في تاريخهم لاعتقادهم الجازم أن مهمة الإنسان في هذه الدنيا العمل الصالح الذي يشمل شتى مرافق الحياة وبالتالي كانت قناعتهم بأن كل ما من شأنه

(1) الجمعية دعوتها وغايتها - البشير الإبراهيمي - ص2.

(2) الدعوة الإسلامية في القرن الحال - محمد الغزالي - ص61.

عمارة الأرض فهو في عداد الواجب الشرعي انطلاقاً من القاعدة الشرعية ما لا يتم الواجب به فهو واجب.

لقد غاب هذا المشروع الحضاري بخلفيته العقائدية بشكل تدريجي عن أذهان كثير من المسلمين " فلم يعد للعقائد وعلم العقائد دور يذكر في ترشيد الحياة الاجتماعية وتقديم الهداية والدليل لحركتها ومبادئها"⁽¹⁾، لأن علم العقيدة - والذي أطلق عليه لأهميته اسم الفقه الأكبر والذي كان من المفترض أن يسيطر على الفكر الإسلامي ويوجهه إلى المزيد من العمل في شتي مرافق الحياة بصفته الباعث للمشروع الحضاري للإنسانية كلها - قد أصبح "مصدر ضعف وبؤرة استنزاف في فكر الأمة حرمت الأمة من وضعه موضع الدليل لحركة أنظمتها وبنائها الاجتماعي والحضاري المتطور"⁽²⁾. لقد حوصرت العقيدة الإسلامية وأصبحت لا تحظى إلا باهتمام المتخصصين فقط حيث غاب تأثيرها - مقارنة بالدراسات الفقهية - عن عوام المسلمين لسببين:

أولاً: "دخولها في دائرة الدراسات المقارنة للملل والنحل"⁽³⁾، قلل من هيبتها ليس في نفوس عوام المسلمين بل حتى عند خواصهم وذلك حين كسرت هالتها المقدسة ونزلت لمستوى الدفاع عن نفسها أمام فلسفات الخصوم ومن جانب آخر خضعت لتفسيرات مختلفة بل في بعض الأحيان متناقضة ومتضادة ليس من قبل خصومها بل من قبل خواص أهلها، لقد كان الأجدر بهم أن يولوها الاهتمام الأكبر من الدراسات الاستنباطية - أسوة بأهل الفقه - ليكشفوا من خلالها عن أسرارها

(1) أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 67.

(2) أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 76.

(3) أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 76.

المكنونة التي تفجر الطاقات الإنسانية للعمل الصالح في عمارة الأرض كما كان سلفنا.

لقد أدى هذا القصور في الدراسات العقيدية الاستنباطية مقارنة بالدراسات الفقهية إلى حدوث فجوة كبيرة بين علم (الفعل) الفقه الذي يعكس الحياة اليومية لكل مسلم والذي أخذ مساحة كبيرة لدي الخواص والعوام، وبين علم (الدافع الحضاري) علم العقيدة الذي كان يجب أن يسيطر على الرؤية الكلية لكل مسلم تجاه الكون، ولقد أدى هذا الانفصال إلى أن أصبح "العقل المسلم والفكر المسلم حبيس منهج وعلم جزئي وصفي غير قادر في كثير من الحالات على النماء وملاحقة الوقائع والمتغيرات في أوضاع النفوس والكائنات والبيئات المختلفة وتفاعلاتها وحاجاتها وإمكاناتها ومتطلباتها في الزمان والمكان"⁽¹⁾.

ثانياً: "تسلل المنطق الفلسفي اليوناني إلى دائرتها"⁽²⁾، وهذا التسلل كان نتيجة حتمية لدخول العقيدة الإسلامية دائرة الدراسات المقارنة للملل والنحل حيث وجدت العقيدة الإسلامية نفسها أمام معركة فكرية حادة ومفتوحة أمام جبهات متعددة واتجاهات مختلفة وكانت الفلسفة اليونانية - والتي ولدت ونشأت في بيئة تؤمن بعقائد تختلف كل الاختلاف عن العقائد التي يؤمن بها المجتمع الإسلامي⁽³⁾، - أشد الأعداء خطراً لأنها تسلحت بالعقل فكانت "أعمق الثقافات بحثاً وأبعدها غوراً وأوسعها موضوعاً وأكثرها تمشياً مع المنطق"⁽⁴⁾، ولمقارعتها والانتصار عليها كان لابد

(1) أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 85.

(2) أزمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - ص 76.

(3) انظر: الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل - أبو الحسن الندوي - ص 14.

(4) في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية - محمد نعيم السيد/ عوض الله جاد حجازي

- دار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف - القاهرة - ط 2 - 1379 هـ - 1959 م - ص 32.

"للمفكرين المسلمين الذين أحاطوا بالفلسفة اليونانية أن يضعوا قوى العقل في نصرة عقيدتهم وبذلك انتزعوا تلك الأسلحة من أيدي خصومهم ووجهوها إليهم"⁽¹⁾.

على الرغم من تباين وجهات النظر واختلاف المواقف من استخدام الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي كسلاح في نصرة العقيدة الإسلامية وما نشأ عن هذه المواقف من معارك فكرية بين المؤيدين والممانعين إلا أن كلا الفريقين لم يتقدم أي خطوة للأمام فالممانعين لاستخدام هذا السلاح تمترسوا حول منعهم ولم يحاولوا تطوير وسائلهم وإيجاد البدائل المؤثرة في الواقع المعاش وذلك من خلال تعميق الدراسات العقدية التي تفجر الطاقات، والمؤيدين لاستخدام هذا السلاح كانوا أسوأ حالاً حين جعلوا الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي علوم آلة فتوسعوا بها حتى صيروها علوماً مقصودة بذاتها، يقول ابن خلدون: وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل المنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط. ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل، لأنها إذا خرجت عن المقصود صار الاشتغال بها لغواً، وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات، والاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلاً بما لا يغني، بل هي أيضاً مضرّة بالمتعلمين على الإطلاق، لأن الواجب أن يكون اهتمام المتعلمين بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بهذه الآلات والوسائل لأنهم إذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد، وهذا ما فعله المتأخرون في صناعة علوم الآلة ومنها المنطق، أوسعوا دائرة الكلام فيها

(1) تراث الإسلام - حسن نافعة، كليفورد بوزورث - ترجمة: حسين مؤنس/ إحسان صدقي العميد - مراجعة: فؤاد زكريا - عالم المعرفة - 1978م - ج2 - ص42.

نقلًا واستدلالاً وأكثر من التفاريع والمسائل بما أخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها⁽¹⁾.

لقد خاضت العقيدة الإسلامية بفعل تأثير علم مقارنة الأديان والفلسفة اليونانية في مسائل قد حظر الشرع الحنيف على أتباعه الخوض فيها وذلك لأن الدين قد جاء "هادياً للعقل في هذه المسائل بالذات؛ لأن العقل إذا بحث فيها مستقلاً بنفسه فإنه لا يصل فيها إلى نتيجة يتفق عليها الجميع"⁽²⁾، لذا لم يترك الله ﷻ العقل يتيه في مهاوي الردى فحذر مما يضره وأرشده كذلك لما يصلحه فحدد له مجالات ومسارات يسير فيها ليعرف حقيقتها وينتفع بها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ومن أهم هذه المسائل مسألتين:

المسألة الأولى - البحث فيما وراء الطبيعة:

وهو من أهم الموضوعات التي خاضتها الفلسفة اليونانية ولعلها تجرأت على خوض هذا المضمار انطلاقاً من حاجة الإنسان الماسة للدين هذا من جانب ومن جانب آخر أدى بعدها عن الهدى الإلهي إلى أن اتخذت من العقل هادياً للوصول إلى حقيقة الإله، ومما نتج عن هذا المسلك أنها - أي الفلسفة اليونانية - قد حاولت سبر كنه هذا الإله فرسمت له صورة عقلية مجردة تختلف كل الاختلاف عن تلك الحقائق الجلية التي جاءت في شرعنا الحنيف حيث بين لنا صفات الكمال لله ﷻ

(1) انظر: مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن ابن خلدون - تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار البلخي - مكتبة الهداية - دمشق - ط1 - 1425هـ - 2004م - ج2 - ص351، 352.

(2) الإسلام والعقل - د عبد الحليم محمود - دار المعارف - القاهرة - ط3 - 1988م - ص18.

والتي من الواجب على كل مسلم أن يتخذها نبراساً لضبط سلوكه من خلال فقهاها وفهمها أما معرفة حقيقة الذات فهذا ما نهي الشرع الحنيف عنه قال رسول الله ﷺ: "تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله"⁽¹⁾، وذلك "لأن العقل البشري أعجز من أن يفقه حقيقة الروح التي بين جنبيه...، فكيف يريد أن يعرف كنه الألوهية"⁽²⁾.

المسألة الثانية - التفكير في القَدَر:

وأول ما نشأ في البيئة الإسلامية وقد أمسك السلف عن الخوض فيه لقول النبي ﷺ: "إذا ذكر القدر فأمسكوا"⁽³⁾، وإمساك السلف عن ذلك يدل على كثرة علمهم وإحاطتهم بالنصوص الواردة فيه حيث أعملوها جميعها، ولدقة فهمهم لموضوع القدر جعلوه دافعاً للعمل لذا انشغلوا بتجويد الأعمال بدلاً من تزيين الأقوال والانتصار لها كما فعل الخلف الذين انقسموا فيه انقساماً حاداً خاصة في موضوع الحرية الإنسانية، فقد ذهب فريق إلى إثباتها بالكلية فاتخذ من النصوص التي تحمل الإنسان مسئولية فعله شعاراً له ليدافع عن حرية الإنسان وأنه خالق لأفعاله. على الرغم من وجاهة هذا الرأي في وجوب تحمل الإنسان مسئولية فعله إلا أنه أنتج بعض الإشكاليات العقديّة التي كانت محل انتقاد من الآخرين انطلاقاً في تلك النصوص التي تبين قدرة الله الشاملة والكاملة وأنه المتفرد بالخلق والإيجاد.

- (1) المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد /عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - 1415هـ - ج 6 - ص 250 - رقم الحديث 6319 (قال الشيخ الألباني: حسن) السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - رقم الحديث 1788 ج 4 - ص 395.
- (2) الدعوة الإسلامية في القرن الحال - محمد الغزالي - 61.
- (3) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: نور الدين الهيثمي - تحقيق: حسين الباكري - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - ط 1 - 1413هـ - 1992م - باب النهي عن الكلام في القدر - رقم الحديث 742 - ج 2 - ص 748 (قال الشيخ الألباني: صحيح) السلسلة الصحيحة - رقم الحديث 34 - ج 1 - ص 75.

وذهب فريق آخر إلى نفي حرية الإنسان وإرادته فالإنسان في نظرهم لا حول له ولا قوة ولا إرادة بل هو كالريشة في مهب الريح ولقد استندوا في ذلك إلى أدلة الشرع التي تظهر قدرة الله المطلقة على الخلق والإيجاد وعلمه الأزلي الذي لا يخفي عليه شيء ولعل هذا الرأي هو الأخطر في تقديري لأنه قد ساد في كثير من أوساط المسلمين ولعل عصور الاستبداد السياسي قد شجعت على انتشاره ليستتب لها أمر الحكم فلا تجد مقاومة ولا مسائل من أي أحد لذا كان شيوع مذهب الجبرية سبباً من أسباب انهيار حضارتنا، حيث اهتزت الشخصية الإسلامية وسيطر عليها لون من التسليم والسلبية، بسبب بعض الصوفية الذين محقوا الإرادة البشرية وجعلوا الإنسان مشدوداً بخيوط إلهية إلى مصيره المجهول أو المعلوم⁽¹⁾.

وساعد على ذلك أيضاً بعض علماء الكلام الذين حاولوا الجمع بين آراء الفريقين ليخرجوا لنا بنظرية الكسب وهي مذهب الأشعري الذي اعتنقه جمهور المتأخرين والذي يتحدث عن المسؤولية الشخصية بأسلوب غامض لا تتضح معه عدالة التكليف، فهو يذكر من باب التغطية أو الاعتذار عن الشرع أن للإنسان كسباً والحقيقة أنه مسلوب الإرادة، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد أدت ردود علماء الكلام على بعض الفلسفات التي تنسب الخلق إلى الطبائع والأسباب إلى إنكار إلزامية قانون السببية والذي جعل الدنيا لا تضبطها قاعدة ولا يحكمها قانون الأمر الذي كان له⁽²⁾، "أثر وخيم في تعجيز العقل الإسلامي عن البحوث المادية وإحسان الإفادة منها"⁽³⁾، والتي أدت إلى إضعاف علاقة المسلمين بالحياة مما أدى إلى فشوا

(1) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي - محمد الغزالي - ص 68.
(2) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي - محمد الغزالي - ص 67، 68.
(3) الدعوة الإسلامية في القرن الحالي - محمد الغزالي - ص 61.

الكسل وانطفاء شعلة المنهج التجريبي الذي أسسه القرآن الكريم، وإلى التخلف في الإنتاج الصناعي، وكساد سوق المهن⁽¹⁾.

المطلب الثاني: دواعي بناء مرجعية عقدية جديدة

إن معاناتنا اليوم لا تكمن في نقص الكفاءات - فنحن نملك أعز الكفاءات العلمية لكنها مبعثرة متفرقة الجهود تفتقد إلى رابط يجمعها نحو هدف معلوم - ولا تكمن أيضاً في ندرة الخامات الطبيعية - فنحن نملك ما لا يملكه غيرنا - إن معاناتنا الحقيقية تكمن في كثرة الانقسامات التي لا تكاد تنتهي ولعلي أنبه في هذا المقام أن أخطر هذه الانقسامات هي التي تصطبغ بالطابع العقائدي والتي بدأت منذ الفتنة الكبرى وأخذت أشكالاً وألواناً عدة وما زالت تتجدد في كل عصر ومصر وتشكل معول هدم في جسد الأمة التي أنهكتها الكثير من التحديات، لذا فإن الدواعي لبناء مرجعية عقدية جديدة تفرض نفسها ولعل من أهم هذه الدواعي إضافة لما سبق ذكره ما يلي:

أولاً: الامتثال لأمر الله ﷻ حيث أمر تبارك وتعالى بالاعتصام بحبله المتين ونهى عن الفرقة والتشردم فقال ﷻ: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: 103)، والنداء موجه لعموم الأمة لأنها أمة واحدة تجمعها رابطة العبودية لله ﷻ قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (الأنبياء: 92)، كذلك السنة النبوية أكدت على هذه الوحدة بل صاغت في مثال بديع ينبئ عن معنى الوحدة الحقيقية التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم وذلك حين قال

(1) انظر: تحديد الوعي - عبد الكريم بكار - ص 159.

النبي ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"⁽¹⁾، إننا نفتقد في هذا الزمان تداعي هذا الجسد وذلك لأن الرابطة التي تربط بين أجزائه قد أصابها التهتك والإعياء الذي قطع عن كثير من أجزائها جريان التيار لذا ومن محض الضرورة الشرعية فإننا اليوم بحاجة ماسة لضخ دماء جديدة في هذا الجسد حتى تسري الحياة النضرة المعطاءة من جديد في جميع أجزائه هذه الدماء هي المشروع الذي يمد أبناء الأمة بالحياة والنشاط الذي ليس له حد إلا الموت.

ثانياً: ومن أهم الدواعي التي تحتم على العلماء خاصة البدء ببناء مرجعية عقدية لهذه الأمة استشعار عظم مسؤولية الميثاق الذي أخذه الله عليهم ﷺ حين قال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 187)، لقد ألقى هذا الميثاق على كواهل هؤلاء العلماء مسؤولية كبيرة في بيان دين الله فهم ورثة الأنبياء وهم الموقعين بفتاويهم عن رب العالمين لذا يجدر بهم جميعاً أن يكونوا على حذر شديد في إصدار الفتاوى خاصة تلك الفتاوى التي يترتب عليها الكفر والإيمان واستحلال الدماء، وللأسف الشديد فقد شاعت الكثير من هذه الفتاوى التي زادت من تفرق المسلمين وتشتتهم واقتتالهم وكل ذلك بفعل حرب الفتاوى العقدية بين أنصاف المتعلمين ممن يقفون على طرفي النزاع، لقد آن الأوان لأن يضع العلماء حداً لهذه الممارسات الغير مسئولة والتي تتخذ من الدين شعاراً تزهق به أرواح المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض وللأسف الشديد على أيدي المسلمين

(1) صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - باب رحمة الناس والبهائم - ج 5 - ص 2238 حديث رقم 5665.

أنفسهم، وهنا أكد على أن نظرنا لبعضنا البعض قد شابها الكثير من العنف الذي شجع عليه بعض أهل العلم ممن يرون ضرورة إخضاع تصرفات المسلمين جميعهم لعلم الجرح والتعديل الأمر الذي شجع على مقاطعة بعضنا البعض لمجرد رأي مخالف ومن ثم تبني المواقف التي قد تصل إلى التبديع والتفسيق ومن ثم قد تصل إلى التكفير وعجباً من أولئك إذا كان هذا حالهم مع أبناء دينهم فكيف سيكون حالهم مع غيرهم من الأديان الأخرى؟، لقد شجع هذا المنهج أحداث الأسنان على جهابذة العلماء الذين غيب دورهم بسبب الضحيج الذي يصدره هؤلاء الرعاة ممن لا يتقنون إلا إشاعة الفوضى والدمار ويتمتعون بمشاهد الدماء اعتقاداً منهم أنها تقرهم من الله والله بريء مما يصفون.

ثالثاً: ومن أهم الدواعي أيضاً والتي تحتم على علماء الأمة بناء هذه المرجعية العقدية ضرورة مواجهة التحديات الحضارية الغربية، حيث تغيرت بعض مظاهر الصراع والمواجهة فتحوّلت من المواجهة العسكرية المباشرة التي تفضي لاحتلال الأرض إلى مواجهة مأكرة تفضي لاحتلال عقل هذا الإنسان ومن ثم يصبح احتلال الأرض تحصيل حاصل وهذا ما نجح فيه الغرب عندما نشر - وما زال ينشر - في أفكاره وللأسف الشديد فقد أصبح الكثير من أبناء جلدتنا أحرص على انتشار مبادئ الغرب وعاداته المنافية لصريح الدين من الغرب أنفسهم، ومما يفجعك أيضاً أن أولئك الذين يرفعون شعارات الغرب التقدمية هم أنفسهم الذين يقفون حجر عثرة أمام آمال شعوبهم، بل ويحطمون كل جميل في حياة هذه الشعوب، وهنا أذكر بمثال واحد فقط ألم تكن لنا المسلمين دولة تجمعنا وعلى الرغم من أنها ضعيفة إلى حد ما إلا أنها كانت تظلنا ويهاجمها العالم واليوم بعد أن مزقها الغرب كل ممزق قامت

القارة العجوز بتوحيد نفسها في كيان سياسي واقتصادي كبير والسؤال ما الذي يمنعنا من العودة إلى سابق عهدنا؟ مهما تكن الإجابة فلا بد أن ندرك جميعاً أن المسؤولية ملقاة علينا بالذات لأن وحدة أمتنا هي ثمرة لوحدتنا ووحدة ثمرة لمشروعنا الحضاري.

كما ذكرت آنفاً أن معاناتنا تكمن في كثرة الانقسامات العقدية التي أفقدتنا مشروعنا الحضاري الذي يوجب علينا خلافة الأرض وعمارتها كما يوجب علينا فروض الإسلام الخمسة، إننا اليوم بحاجة ماسة لرجوع هذا المشروع الحضاري الذي يفجر الطاقات ويوحدها ويوجهها نحو الهدف المنشود، برؤية واضحة وخطى ثابتة وذلك على أيدي أمينة حتى لا نضيع مزيداً من الوقت، لأن مهمة تجديد الدين لا تقف عند أحد وليس لها أي حد فهي متواصلة تواصل الليل بالنهار لأنها سبب ديمومة سبق الأمة لغيرها من الأمم ولتحقيق هذا السبق لابد من ملاحقة التطورات الحياتية لحظة بلحظة وهذا ما يدفعنا للحديث عن ضرورة بناء مرجعية عقدية للأمة تهدف لأمرين:

الأول: إعادة صياغة المشروع الحضاري للأمة بلغة عصرية تعزز الانتماء وتفجر الطاقات الكامنة، وتضع كل مسلم أمام مسؤوليته الحقيقية في عمارة الأرض آخذةً في الاعتبار تقييم علوم التراث وتنقيتها من الشوائب التي علقت فيها عبر الزمن وشكلت عائقاً أمام التقدم والرفي وهنا تجدر الإشارة إلى ما نبه إليه ابن خلدون من ضرورة عدم طغيان العلوم الآلية علي غيرها من العلوم الأساسية⁽¹⁾، كما يجب التفرقة بين درجة التخصص التي يعيب أصحابها الجهل بناحية ما من ميدانه وبين أصحاب الثقافة العامة من عوام المسلمين الذين يكفيهم ما يحتاجون إليه في بيئاتهم وأحوالهم

(1) انظر: مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون - ج2 - ص351، 352.

ولا معنى لحشو أذهانهم بما لا أثر له في معاشهم⁽¹⁾، ولتحقيق ذلك يجب أن نتفادى تلك السلبيات التي أورها لنا مفهوم التجديد الفردي وننتقل إلى العمل المؤسساتي الذي تدعو إليه نصوص الكتاب والسنة تلك النصوص التي تلقى المسؤولية الكاملة على كاهل الأمة بشكل عام والعلماء بشكل خاص، وذلك لتوحيد الجهود وضمن استمرارية التقدم والتطور الذي لا يقف عند أحد بعينه.

الثاني: إعادة اللحمة بين الطبقتين السياسية والفكرية للأمة وهنا قد تتضاعف المسؤولية على كاهل هؤلاء العلماء الأمر الذي يتطلب مزيداً من الجهود المضنية المتمثلة في بادئ الأمر باستعادة ثقة الطبقة السياسية بالحلول المقدمة من الطبقة الفكرية ومن ثم الاستغناء عن الحلول المستوردة وهذا الأمر يتضمن وقفة صريحة وواضحة وجماعية من شتي المراجع والمؤسسات العلمية أمام إشكاليات التراث خاصة المتعلقة في الحكم وذلك لتقديم رؤية واضحة حول النظام الواجب إتباعه في الحكم مع تقديم الآليات الصحيحة التي تضمن سلاسة العمل ونجاحه على أرض الواقع، والتي تعالج من خلالها موضوع الشورى وإمكانية تداول السلطة وتوزيع الثروة وغيرها من إشكاليات أوقفت وما زالت توقف عجلة التقدم في بلادنا، هذا من جانب ومن جانب آخر تضع حلاً واضحاً لمسألة الجمود العلمي الذي عطل الكثير من الطاقات بسبب تلك المفاهيم المغلوطة التي ورثناها من الفلسفات التجريدية البعيدة عن واقع الحياة والمناقضة لمبادئ الإسلام ومنهجه التجريبي.

(1) انظر: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي - محمد الغزالي - 61.

أهم النتائج والتوصيات

أولاً: أهم النتائج

- (1) تعد اللغة العربية ضابطاً لفهم المعاني الشرعية الاصطلاحية يظهر لنا ذلك من خلال التعريف الشرعي للوحي حيث تضمن جل المعاني اللغوية الخاصة بالإعلام ووسيلته وغايته، وتأكدت هذه الحقيقة أكثر من خلال تعريف التجديد اصطلاحاً حيث شكلت فارقاً بين منهج الأصالة المتوافق مع المعنى اللغوي للتجديد والذي ينطلق إعادة إحياء التراث إلى سابق عهده وفق شروط أهلية المجدد وصدق انتمائه وبين منهج التبعية للغرب والذي يناسب التراث العداء ويسعى لإحلال فكر الحداثة الغربي بدلاً عنه.
- (2) غابت الأمة الإسلامية عن قيادة العالم عندما غاب مشروعها الحضاري بسبب الانفصال بين القيادتين السياسية والفكرية للأمة فنتج عن ذلك الاستبداد السياسي الذي أهمل بناء مؤسسات الدولة التي تضمن استمرارية العمل ومراقبته وتصحيحه خاصة مؤسستي الشورى والدعوة كما نتج الجمود العلمي والذي بدأ بإغلاق باب الاجتهاد في الفقه وانتهى بالجمود العلمي في كافة التخصصات الأمر الذي دفع الطبقة السياسية في أواخر الدولة العثمانية إلى تبني التحديث الأوروبي دون مراعاة الخصوصية الإسلامية حتى انتهى الأمر بطرد الشريعة الإسلامية بشكل تدريجي.
- (3) كرس الانفصال بين الطبقتين السياسية والفكرية مع غياب المؤسسات التي ترعى المشروع الحضاري للأمة مفهوم الفردية سواء في الطبقة السياسية والتي أنتجت الاستبداد السياسي المتمثل في سلطة الفرد المطلق كذلك الأمر أنتج

لدي الطبقة الفكرية مفهوم الفردية في التجديد الأمر الذي ضيع جهود الأمة عبر قرون عدة إلى أن قاد الأفغاني ومحمد عبده حركة نشرت مفهوم التجديد الجماعي وقد أتت هذه الحركة ثمارها على يد الشيخ ابن باديس الذي أدرك أهمية العمل الجماعي فقاد من خلال جمعية العلماء الجزائريين حركة تجديدية أعادت الجزائر إلى الصف الإسلامي بعد محاولات الاستعمار البغيضة اجتثاث الإسلام واللغة العربية من قلوب الجزائريين.

(4) فقدت العقيدة الإسلامية - والتي تعد عصب المشروع الحضاري للأمة - فاعليتها في التأثير على نفوس الناس بسبب إقحامها في دائرة الدراسات المقارنة للملل والنحل وتسلل المنطق الأرسطي لها الأمر الذي أدخلها في متاهات نهي الشرع عنها خاصة في مسائل ما وراء الطبيعة والتفكير في القدر وما نتج عنه من مفهوم الجبرية وتعطيل قانون السببية مما أدى إلى انطفاء شعلة المنهج التجريبي الذي أسسه القرآن الكريم.

(5) من أهم دواعي بناء مرجعية عقدية للأمة في هذا العصر تفعيل نصوص الشرع التي تلقي بالمسؤولية على عموم الأمة خاصة العلماء الذين أخذ الله ﷻ عليهم العهد والميثاق لحراسة دينه والدفاع عنه أمام كل التحديات الخارجية والداخلية وتهدف هذه المرجعية لإعادة صياغة المشروع الحضاري للأمة وازعة الحلول لكل الإشكاليات التي أدت إلى غياب الأمة عن قيادة العالم كما تعمل على إعادة اللحمة بين الطبقتين السياسية والفكرية للأمة.

ثانياً: أهم التوصيات

لعلي في هذا المقام أنبه على أن بناء المرجعية العقائدية لا بد أن يضعوا نصب أعينهم هدفاً أساسياً يضمن صحة الوحدة وتماسكها وديمومتها وذلك بإنشاء نظام تعليمي يربي الأمة على هذه المفاهيم العقائدية بعيداً عن تلك الاختلافات التي تمزق وتشنت أبناء الأمة آخذين في الاعتبار ما نبه عليه ابن خلدون من التفرقة بين ما يحتاجه المتخصصون وما يحتاجه غيرهم من المعلومات التي تفيدهم في حياتهم، وهنا أتقدم باقتراح لعله يلقي قبولاً وتأييداً وتبنياً من مؤتمر الموقر خاصة وأنه يطرق موضوع المرجعية الفقهية والعقائدية إنني ومن إيماني الشديد بضرورة بناء مرجعية توحد الأمة حول مشروعها الحضاري أوؤمن في الوقت نفسه بضرورة بناء جيل من الدعاة يحمل بين جنباته هم هذا المشروع والسعي لإقامته لذا أقترح الآتي:

- (1) أن تتبنى الجامعات الإسلامية مشروع التجديد العقدي وبالتالي توجه الباحثين إلى دراسة موضوعات التراث بلغة عصرية يفهمها سواد الأمة لتكون لهم سداً منيعاً أمام آلة التغريب.
- (2) أن يتداعى أصحاب الاختصاص لعقد الندوات والمؤتمرات التي تؤسس لوضع منهجية واحدة ذات أهداف محددة تقرب أبناء الأمة من بعضهم البعض وذلك من خلال إقرار خطط دراسية موحدة بين أبناء الجامعات الإسلامية.
- (3) العمل على إنشاء مجمع علمي يختص رائدوه بالدراسات العقدية المرتبطة بالواقع المعاش ومن ثم توعية النشء بأهمية العقيدة وضرورة مراعاة خصوصية المسلمين في ظل آلة التغريب.

(4) دعوة الحكومات الإسلامية لتبني فكرة حماية الهوية الإسلامية وذلك من خلال إقرار قوانين تدعو إلى احترام المعتقدات الإسلامية، وتحرم المعتدين على المقدسات.

قائمة المصادر و المراجع

- (1) آثار ابن باديس (مقالات اجتماعية وتربوية وأخلاقية ودينية سياسية) - عمار الطالبي - الشركة الجزائرية - ط3 - 1417هـ - 1997م.
- (2) إشكاليات الفكر العربي المعاصر - محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت لبنان - ط2 - 1990م.
- (3) الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية - أبو الحسن الندوي - المجمع الإسلامي العلمي - لکناؤ/الهند.
- (4) الأحكام الشرعية الكبرى - عبد الحق الإشبيلي - تحقيق: حسين عكاشة - مكتبة الرشد - الرياض - السعودية - 1422هـ - 2001م.
- (5) الإسلام بين التنوير والتزوير - محمد عمارة - دار الشروق - ط2 - 1423هـ - 2002م.
- (6) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي - إشراف: داليا إبراهيم - نخضة مصر - 2005م.
- (7) الإسلام كبديل - مراد هوفمان - تعريب: عادل المعلم - دار الشروق - ط1 - 1418هـ - 1997م.
- (8) الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر - علي المؤمن - دار الروضة - بيروت - لبنان - ط1 - 1421هـ - 2000م.

- (9) الإسلام والطاقة المعطلة - محمد الغزالي - إشراف: داليا إبراهيم - نهضة مصر - 2005م.
- (10) الإسلام والعقل - د عبد الحليم محمود - دار المعارف - القاهرة - ط3 - 1988م.
- (11) الإمام المجدد ابن باديس والتصوف - أحمد الجزار - منشأة المعارف - ط1 - 1999م.
- (12) الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل - أبو الحسن الندوى - دار الصحوة القاهرة - ط1 - 1409هـ - 1989م.
- (13) البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير - مكتبة المعارف - بيروت.
- (14) التجديد في الفكر الإسلامي - عدنان محمد إمامة - دار ابن حزم - المملكة العربية السعودية - ط1 - 1424هـ .
- (15) التراث والحداثة دراسات ومناقشات - محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ط1 - 1991م.
- (16) التفسير الكبير - فخر الدين الرازي - الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1421هـ - 2000م.
- (17) التفسير الوسيط - محمد السيد طنطاوي - مطبعة السعادة - ط2 - 1403هـ - 1983م.
- (18) النبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة - جلال الدين السيوطي - تحقيق: عبد الرحيم الكردي - مجلة تراثيات - دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث - العدد3 - 2004م.
- (19) التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة - جون ل إسبوزيتو - ترجمة: قاسم عبده

- قاسم - دار الشروق - القاهرة - ط2 - 1422هـ - 2002م.
- (20) التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق: محمد رضوان الداية - دار الفكر المعاصر/ دار الفكر - بيروت - دمشق - ط1 - 1410هـ .
- (21) الجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) دعوتها وغايتها - البشير الإبراهيمي نائب الرئيس - مجلة الشريعة النبوية المحمدية - س1 - ع4 - 1933م.
- (22) الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945 - أبو القاسم سعد الله - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط4 - 1992م.
- (23) الدعوة الإسلامية في القرن الحال - محمد الغزالي - دار الشروق - القاهرة - ص77.
- (24) الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط - قيس جواد العزاوي - الدار العربية للعلوم - مطبعة المتوسط - بيروت - ط2 - 1424هـ - 2003م.
- (25) السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض.
- (26) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي - يوسف القرضاوي - دار الشروق - ط7 - 1418هـ - 1998م.
- (27) الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد - يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة - القاهرة - ط2 - 1419هـ - 1999م.
- (28) الكليات - أيوب بن موسى الكفومي - تحقيق: عدنان درويش/ محمد

- المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419 هـ - 1998 م.
- (29) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.
- (30) المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق: طارق محمد/ عبد المحسن الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - 1415 هـ.
- (31) أمة العقل المسلم - عبد الحميد أحمد أبو سليمان - المعهد العالي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية - دار القارئ العربي - القاهرة - ط1 - 1412 هـ - 1991 م.
- (32) أين الخطأ؟ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد - عبد الله العلايلي - دار الجديد - بيروت - 1992 م.
- (33) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - علي بن أبي بكر الهيثمي - تحقيق: حسين الباكري - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - ط1 - 1413 هـ - 1992 م.
- (34) تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد الزبيدي - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - مطبعة حكومة الكويت - ط2 - 1415 هـ - 1994 م.
- (35) تحديد أصول الفقه (تاريخه ومعالمه) - عبد المجيد الشرفي - مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية - مجلة: 3 - عدد: 2 - 1427 هـ - 2006 م.
- (36) تحديد الدين في ضوء السنة - يوسف القرضاوي - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - عدد2 - 1407 هـ - 1987 م.

- (37) تحديد الفكر العربي - زكي نجيب محفوظ - دار الشروق / دار الكتب - بيروت - 1971م.
- (38) تحديد الوعي - عبد الكريم بكار - دار القلم - دمشق - ط 1 - 1421هـ - 2000م.
- (39) تحفة الأحوزي - محمد عبد الرحمن المباركفوري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (40) تراث الإسلام - حسن نافعة، كليفورد بوزورث - ترجمة: حسين مؤنس، إحسان صدقي العمدة - مراجعة: فؤاد زكريا - عالم المعرفة - 1978م.
- (41) تقويم نظرية الحداثة - عدنان النحوي - دار النحوي - المملكة العربية السعودية - ط 1 - 1412هـ - 1992م.
- (42) تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهرى - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1 - 2001م.
- (43) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - 1399هـ - 1979م.
- (44) جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير الجزري - تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - ط 1 - 1392هـ، 1972م.
- (45) جامع الزيتونة - محمد المختار بن محمود - المجلة الزيتونية - 1356هـ - 1937م.
- (46) حركة الحداثة 1890 - 1930 - مالكولم براديري وجيمس مكفارلين - ترجمة: عيسى سمعان - مكتبة الأسد - دمشق - ط 2 - 1998م.

- (47) خطاب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمناسبة اختتام السنة الدراسية بالجامع المعمور - المجلة الزيتونية - 1364هـ - 1945م.
- (48) سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر.
- (49) كتاب الملاحم سنن البيهقي الكبرى - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414هـ - 1994م.
- (50) صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير / اليمامة - بيروت - ط3 - 1407هـ - 1987م.
- (51) طبائع الاستبداد ومضارع الاستعباد - عبد الرحمن الكواكبي - كلمات عربية - القاهرة.
- (52) عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم آبادي - تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ط2 - 1388هـ ، 1968م.
- (53) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد ابن حجر العسقلاني - تحقيق: عبد العزيز ابن باز/ محمد فؤاد عبد الباقي/ محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- (54) في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية - محمد نعيم السيد/ عوض الله جاد حجازي - دار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف - القاهرة - ط2 - 1379هـ - 1959م.
- (55) في تحديد الفكر وتاريخ الأفكار - أحمد صدقي الدجاني - مجلة مجمع اللغة

العربية - القاهرة - 1418هـ - 1997م.

(56) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - محمد عبد الرؤوف المناوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1415هـ - 1994م.

(57) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - تحقيق: عبد الله على الكبير/ محمد أحمد حسب الله/ هاشم محمد الشاذلي - دار المعارف - القاهرة.

(58) لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدّم غيرهم؟ - شكيب أرسلان - مراجعة الشيخ: حسن تميم - دار مكتبة الحياة - بيروت - ط2.

(59) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوى - مكتبة الإيمان - القاهرة.

(60) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات - ابن حزم الظاهري - تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط3 - 1402هـ - 1982م.

(61) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - الملا علي القاري - تحقيق: جمال عيتاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1422هـ - 2001م.

(62) مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(63) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - 1399هـ - 1979م.

(64) مفهوم التجديد بين السنة وبين أدعياء التجديد المعاصرين: د. محمود الطحان - مكتبة دار التراث - الكويت - ط2 - 1406هـ - 1986م.

(65) مفهوم التجديد في الدين عند السيوطي - عبد الرحيم الكردي - بحث مقدم

- في مؤتمر التجديد في فكر السيوطي بكلية الآداب - جامعة أسيوط في الفترة من 13/11 مارس 2003م.
- (66) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة - فلوريان روتسر - تعريب وتقريب: محمد الشيخ/ ياسر الطائري - دار الطليعة - بيروت - ط 1 - 1996م.
- (67) مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن ابن خلدون - تحقيق: عبد الله محمد الدرويش - دار البلخي - مكتبة الهداية - دمشق - ط 1 - 1425هـ - 2004م.
- (68) من فقه الدولة في الإسلام مكانتها معالمها طبيعتها موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين - يوسف القرضاوي - دار الشروق - القاهرة - ط 3 - 1422هـ - 2001م.
- (69) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم - أبو الأعلى المودودي - دار الفكر الحديث - لبنان - ط 2 - 1386هـ - 1967م.
- (70) نحن ننشد الإصلاح فهل حان الوقت واستعدت الأمة لقبوله - محمد الشاذلي بن القاضي - المجلة الزيتونية - 1363هـ - 1944م.
- (71) نقد الحداثة - آلان تورين - ترجمة: أنور مغيث - المشروع الأعلى للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة - المطابع الأميرية - 1998م.